@ 460 @ يزعمون أنهم أولو العقول والألباب ، مثالا في جهل أظهر الأشياء ، وأجلاها ، وأوضحها براهين ، وأعلاها ، ليرى عباده ، أنه ما ثم إلا توفيقه وإعانته ، أو الهلاك والضلال . ! 2 2 ! . ولهذا أمر رسوله صلى ا عليه وسلم أن يقول لهؤلاء المنكرين للبعث استبعادا : ! 2 2 ! أي : يعظم ! 2 2 ! لتسلموا بذلك على زعمكم ، من أن تنالكم قدرة ا ، أو تنفذ فيكم مشيئته . فإنكم غير معجزين ا ، في أي حالة تكونون ، وعلى أي وصف تتحولون . وليس في أنفسكم ، تدبير في حالة الحياة ، وبعد الممات . فدعوا التدبير والتصريف ، لمن هو على كل شي قدير ، وبكل شيء محيط . ! 2 2 ! حين تقيم عليهم الحجة في البعث : ! 2 2 ! فكما فطركم ، ولم تكونوا شيئا مذكورا ، فإنه سيعيدكم خلقا جديدا ! 2 2 ! . ! 2 2 ! أي : يهزونها ، إنكارا وتعجبا ، مما قلت . ! 2 2 ! أي : متى وقت البعث ، الذي تزعمه على قولك ؟ ولا إقرار منهم لأصل البعث ، بل ذلك سفه منهم ، وتعجيز . ! 22 ! فليس في تعيين وقته فائدة . وإنما الفائدة والمدار ، على تقريره ، والإقرار به ، وإثباته ، وإلا فكما هو آت ، فإنه قريب . ! 2 2 ! للبعث والنشور ، وينفخ في الصور . ! 2 2 ! أي : تنقادون لأمره ، ولا تستعصون عليه . وقوله : ^ (بحمده) ^ أي : هو المحمود تعالى ، على فعله ، ويجزي به العباد ، إذا جمعهم ليوم التناد . ! 2 2 ! من سرعة وقوعه ، وأن الذي مر عليكم من النعيم ، كأنه ما كان . فهذا الذي يقول عنه المنكرون : ! 2 2 ! ؟ يندمون غاية الندم ، عند وروده ، ويقال لهم : ! 22 ! . ! 2 2 ! وهذا من لطفه بعباده ، حيث أمرهم بأحسن الأخلاق ، والأعمال ، والأقوال ، الموجبة للسعادة ، في الدنيا والآخرة فقال : ! 2 2 ! وهذا أمر بكل كلام يقرب إلى ا ، من قراءة ، وذكر ، وعلم ، وأمر بمعروف ، ونهي عن منكر ، وكلام حسن لطيف ، مع الخلق ، على اختلاف مراتبهم ومنازلهم . وأنه إذا دار الأمر بين أمرين حسنين ، فإنه يأمر بإيثار أحسنهما ، إن لم يمكن الجمع بينهما . والقول الحسن ، داع لكل خلق جميل ، وعمل صالح ، فإن من ملك لسانه ، ملك جميع أمره . وقوله : ! 2 2 ! أي : يسعى بين العباد ، بما يفسد عليهم دينهم ودنياهم . فدواء هذا ، أن لا يطيعوه في الأقوال غير الحسنة التي يدعوهم إليها . وأن يلينوا فيما بينهم ، لينقمع الشيطان الذي ينزغ بينهم ، فإنه عدوهم الحقيقي ، الذي ينبغي لهم أن يحاربوه ، فإنه يدعوهم ! 2 2 ! . وأما إخوانهم ، فإنهم وإن نزغ الشيطان فيما بينهم ، وسعى في العداوة ، فإن الحزم كل الحزم ، السعي في ضد عدوهم ، وأن يقمعوا أنفسهم الأمارة بالسوء ، التي يدخل الشيطان من قبلها ، فبذلك يطيعون ربهم ، ويستقيم أمرهم ، ويهدون لرشدهم .

2 ! 2 ! من أنفسكم ، فلذلك لا يريد لكم إلا ما هو الخير ، ولا يأمركم إلا بما فيه مصلحة لكم ، وقد تريدون شيئا والخير في عكسه . ! 2 2 ! فيوفق من شاء لأسباب الرحمة ، ويخذل من شاء ، فيضل عنها ، فيستحق العذاب . ! 2 2 ! تدبر أمرهم ، وتقوم بمجازاتهم ، وإنما ا هو الوكيل ، وأنت مبلغ هاد إلى صراط مستقيم . ! 2 2 ! من جميع أصناف الخلائق ، فيعطي كلا منهم ما يستحقه ، وتقتضيه حكمته ، ويفضل بعضهم على بعض ، في جميع الخصال الحسية ، والمعنوية ، كما فضل بعض النبيين المشتركين بوحيه على بعض بالفضائل ، والخصائص الراجعة إلى ما من به عليهم ، من الأوصاف الممدوحة ، والأخلاق المرضية ، والأعمال الصالحة ، وكثرة الأتباع ، ونزول الكتب على بعضهم ، المشتملة على الأحكام الشرعية ، والعقائد المرضية . كما أنزل على داود زبورا ، وهو الكتاب المعروف . فإذا كان تعالى قد فضل بعضهم على بعض ، وآتى بعضهم كتبا ، فلم ينكر المكذبون لمحمد صلى ا عليه وسلم ، ما أنزله ا عليه وما فضله به من النبوة والكتاب . ^ (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * أول ئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا) ^ يقول تعالى : ! 2 ! 2 للمشركين با الذين اتخذوا من دونه أندادا يعبدونهم ، كما يعبدون ا ، ويدعونهم كما يدعونه ، ملزما لهم بتصحيح ما زعموه واعتقدوه إن كانوا صادقين : ! 2 2 ! آلهة ! 22 ! فانظروا هل ينفعونكم ، أو